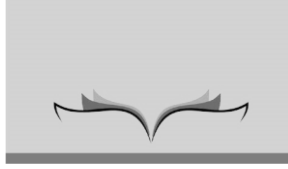


أقيسُ البحرَ بنوايا العاصفة
ثامر سعيد



منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

أقيسُ البحرَ بنوايا العاصفة

شعر

ثامر سعيد



إصدار الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

الطبعة الاولى 2018



أقيس البحر بنوايا العاصفة

ثامر سعيد

رقم الايداع:

الطبعة الاولى 2018

اصدار الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق – بغداد
جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة للاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق،
حسب قوانين الملكية الفكرية لعام 1988، ولا يجوز نسخ او طبع او اجترأء أو إعادة نشر
أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي.

First Edition 2018

Published by the Union of Iraqi Writers – Baghdad - Iraq
Revised copyright © The Union of Iraqi Writers the right of the
Authors of this work has been asserted in accordance with the
copyright, Design and Patents Act 1988.

طباعة : دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر والتوزيع
Printing : Dar Al-Rowad for Publishing and Distribution

لوحة الغلاف : الفنان محمد حضيف



البدايُونَ مثلي

لا يُحَصِّنُونَ قُلُوبَهُمْ بِمَانِعَاتِ الصَّوَاعِقِ

فحين تستعِرُّ البروقُ

أولُ المعطويينَ في الغابةِ :

قلوبُنا والأشجارُ العاليةُ .

((ث.س))



أعطني جناحيك يا زوربا

تلك السكاكينُ الصدئةُ في رأسي
ما زالت تُجفَلُنِي يا زوربا ..
أنتَ تُحلقُ كطائرِ الرُّمَحِ
على رملٍ بضفائرٍ سودٍ
تُبْرِئُ جسدَكَ من قيدِ الخطيئةِ
ثم تغني للحبِّ العاري
وأنا أحرسُ من التسوسِ قصائدي
تحتَ سماءٍ تُخبئُ الموتَ
في ملابسها الداخلية .

المائون مثلي تَعْطَشُ قلوبُهُم ولا تَجفُّ
فكيفَ تَهْمِسُ لي أن أطفئَ الماءَ

بالماءِ

وأنتَ تقولُ : نهارُ الحياةِ قصيرٌ
وليلُ المدائنِ ما أنفكَ يتربصُ بنا ؟

هل جربتَ مثلي

أيها الساحرُ الأبدِيُّ

أن تعشقَ زهرةً

لا تَأْرَقُ إلا على أرقكُ

وحينَ تنعسُ

تعوي الحديقةُ

وتنسى البلبُلُ أغنيايها

للصباحِ الجديدِ ؟

أيها المقدودُ من حجارةِ الألب

مُغضنٌ مثلها وصلدٌ إلى الأبدِ

لقد شربتَ من ترياقِ اليقينِ

أكثرَ مني
فصارتُ رَوْحَكَ أَحْفُ من أحلامِ المراهقاتِ
وأسرُعُ من تبادلِ الفصولِ
على الأغصانِ اليابسةِ
أما أنا ..

فحينَ رَشَفْتُ القليلَ من خمرِتها
خَلَعْتُ كلَّ المِجراتِ رَشَدَها
فلا تعرفُ المراكبُ
إلى أيِّ نَجْمٍ تهتدي ؟

من يوقدُ الليلَ ذبالاتِ الكلامِ
دونَ أن تُطْفئُها جملةُ اعتراضيةٍ ؟
أعطني جَنَاحِيكَ أَيُّها الولدُ الجبليُّ
فأنا مثلكَ سأغرِبُ رَوْحِي
فقد مضى من العمرِ ما يكفي
وحنَّ الوقتُ كي أتطهَّرَ .
أعطني حَنَجَرَتَكَ الدافئةِ

تلك التي أنشدت أغاني المقدونيين

القديمة

ففي صدري غاباتٌ من المواويلِ

وأعشاشٌ تناغي الوردَ بندى السقسقاتِ .

افتحْ صرْتَكَ المغيرةَ بالفحمِ

مثلما تجردُ بوبولينا من مخملها برفقٍ

ولتقبضُ على رائحةِ هذا الليلِ المخاتلِ

بأوتاركِ الجنونة

فثمة شعوبٌ من الشياطينِ

أرهقتها المطاميرُ في رأسي

وآن لها أن ترقصَ .

أعطني حماقاتكِ كلِّها

كي نقتذِرَ الحقولَ من خضرتها الرتيبة !

بعيداً عن معبد القبيلة

عليك أن تلمس بقلبك النور
تجمع البروق التي ستطعن دمك
من غيوم التأويل
وبجمرة تفقأ الدمايل التي قد تتبرعم
على لسانك
كي تمتطي القصيدة ،
فالقصائد الشموس
لا تمنح سروجها

إلى الذين لا يُقيسونَ البحرَ
بنوايا العاصفة
والمسولينَ الكسالى
في أزقةِ الفيسبوك .
أن ترسمَ ظلاً وليسَ هنالكَ
من شجرة
تميئُ سيالكَ للتغريدِ
قبلَ صباحِ البلايلِ
وتلوحَ للأشعةِ
قبلَ قلعِ المراكبِ .
أن تمتطيَ قصيدةً ..
عليكَ أن تَعْضَّ بفكيكَ على غصنِ
أخضرَ
مثلَ جنديٍّ يُخرجونَ شظيةً
من رأسِهِ
بلا حقنةٍ تخدير .

أَنْ تَدْعِدْ الحُرُوفَ
كَمَا يَدْعِدُ مَنْجَلٌ أَعْنَاقَ السَّنَابِلِ
فِيْمَالُ كَفِّكَ قَمْحُهَا
ثُمَّ تَفَكَّرُ فِي جَوْعِ جَدِيدِ .
لَا تَعْنَجُهَا كَثِيرًا فَتَخْذَلْكَ
وَلَا تَنْكَأ بِيْلَادَةَ أَحْلَامِهَا فَتَخُونُكَ
مِثْلَ زَوْجَةٍ لَمْ تَمَلَأْ عَيْنَهَا
فِيْمَالُ قَلْبِهَا سِوَاكَ .
كِي تَمْتَطِي قَصِيْدَةً ..
عَلَيْكَ أَنْ تَتَّقِنَ الطَّلَقَ وَحِيْدًا
وَبَعِيْدًا عَنِ مَعْبَدِ الْقَبِيْلَةِ
حَيْثُ لَا نَخْلَةَ تَهْرُهَا
وَلَا رَطْبًا يَهْطَلُ
سِوَى جَمْرَاتِ قَلْبِكَ
عَلَى ثَلَجِ الْكَلَامِ .

الليلة الأولى بعد الحياة

إنّها خُلوةٌ شاسعة
وصحراءُ محنطةٌ للتأمل ،
يُدايَ ريشتانِ في الخيالِ العميقِ
وهذا النسغُ العابرُ من رأسي إلى قدميَّ
باردٌ وشفيف .
لم تبقَ نجمةٌ في الوضوح
إلا ومسحتُ بفضّتها جبيبي

فلم الأيادي التي تلوح ورائي
موشحة بالذبول
والغرائق التي تتبعني الآن
نسيت عند الشط زعيقها
وحلقت دائحة؟

كلُّ شيء هادئٌ وأليفٌ
فلماذا يصلون صلاةً الفقد من أجلي
أو يكرعون كؤوس الغياب؟

كلُّ الشواهد تشي الليلة
بأنَّ التقاويم مفتوحةٌ
ولا سلطةً للمعاجم على ترانيم القلب
حيثُ لا يدُ تُمسكُ بأعنةِ الوقتِ غيري
والبوصلاتُ رهنُ جهاتي
لكنَّ سريرَ الترابِ لم يكن مريحاً

بما يكفي ..

منضدةُ الخشبِ الصغيرةُ ليستُ في مكانها المألوف
كوبُ الشاي الساخنُ ، علبةُ التبغِ

ولا منفضةُ الرمادِ

فكيف سأكملُ قصائدي المبتورةَ في الحياة ؟

الذي طيرَ نارَ القطربِ على الطرقاتِ

كان أولَ من زارني بقدمه التي أكلها السُّكريُّ

وراحَ يسألني عن جديدِ القصائدِ وجسرِ العبيدِ

مقاهينا العتيقةَ في أم البروم وما بقيَ من الشرفاتِ

في شناسيلِ نظرانِ .

أما جامعُ دموعِ الأرضِ

فقد كانَ منشغلاً بالبحثِ عن قبعتِهِ

في سطرٍ متختمٍ بالتفاعيلِ .

لم يكنْ شايَ الليلةِ الأولى مرّاً وباهتاً

مثلَ شايِ الحصارِ

وكَلِّمَا بُرْدَ سَخْنَاهُ بِسُكْرِ الحَنِينِ
كَيْلَا يَغْدَرَ النِّسْيَانُ بِالتَّذْكَرِ .
كُنَّا نَرِاقِبُ المَعْتَزَلَ الَّذِي غَادَرْنَا
فِي أَوَّلِ أَيَّامِ الحَوْتِ وَآخِرِ أَيَّامِ الطَّاعِيَةِ
يَحْطُمُ أَصْنَامَ الشَّعْرِ عَلَى حَافَةِ العَالَمِ
بِصُخُورِهِ الَّتِي حَبَسَتْ كَأَبَةَ الخُلُودِ ،
وَبُوبِ مَارِلِي وَهُوَ يَحْلِقُ شَعْرَهُ النِّيْكَرُ
وَيَكْسُرُ قَيْثَارَتَهُ
وَلَا يَدْرِي أَيِّ مَارِيْجَوَانَا سَتَنْسِيهِ
غَابَاتِ أَفْرِيْقِيَا
وَقَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى مَقَابِرِ ،
الَّذِي شَيَّدَ جَنَائِنَ آدَمَ بِالأَغْنِيَاتِ
مَا أَنْفَكَ يَصُوبُ قَلْبَهُ
إِلَى أَجْرَاسِ مَلَائِكَتِهِ النَّاشِجَةِ
فَلَا يَرَى سِوَى طَائِرٍ آخَرَ يَتَهَاوَى
فِي المَدَنِ المِفْتُوحَةِ فِي المَجْدِ

فُجِلسُ إِلَى مَائِدَتِهِ مَجْنُوناً
مِنَ أَقَاصِي النَحِيبِ
لِيَعْكَرَانَ لَيْلَ المَوْتِ ، ثُمَّ يَعْيدَانِ الوَرْدَ
إِلَى أَجْنَاسِهِ .

سَأَشْعَلُ اللَيْلَةَ قَمَرِينَ لِلْغِنَاءِ
وَأُحِثُّ فِي بِيوتِ النَّمْلِ
عَنْ شَبَكَةِ جَدِيدَةٍ لِلِ wi-fi
فَثَمَةً كَلَامٌ كَثِيرٌ بَيْنَنَا
مَا زَالَ عَالِقاً فِي الهَوَاءِ
وَجَمَلَةٌ شَعْنَاءُ لَمْ أَمْشِطْ جَنُونَهَا
فِي قَصِيدَتِكَ الأَخِيرَةِ .

نَسِيتُ أَنْ أَقُولَ لَكَ :
لَا تَصَدَّقِي نَوَايَا الصَّحْفِ الَّتِي تَرْتَبِينِ الآنَ
فَطَالَمَا كَانَتْ تَنْشُرُ قِصَائِدِي الَّتِي تَعْرِفِينَهَا

في زوايا منسيةٍ تحت سماجات بعض الحميلات
ولا هذا الذي ينشرُ نعيي على صفحته الشخصية
فقد كان يجفُّ ريقُهُ

كلّما تفجّرَ نهرٌ في قصائدي
ويزرّقُ وجهُهُ

حينَ يرقصُ العشبُ بين حروفي .
لا تخدعني هذه المذبةُ اللعوبُ

وهي تدوزن حروف أسمى في نشرة الأخبار
بحزنٍ شاهقٍ

على تجاعيد شفتيها المنفوختين بطاقة البوداكس
فقد كانت تُقضُّ عليّ ليلي برسائلَ شَبَقَةٍ
وحينَ أشحتُ بقلبي عنها
حظرتني من قائمة الأصدقاء .

هي ليلتي الأولى بعد الحياة
إلى الآن لم أحظَ بمرتبةٍ ميّتٍ

أو لنقلُ : أنا لم أمتَ بعدُ
كل ما في الأمر
أني تنحيتُ قليلاً
كي أحرسَ الحياةَ من الموتى !

أفكار



وأنتَ تنسجُ للفكرة

عشاً ،

لا تضعهُ في متناولِ العابرين

قبلك أنا ..

كانت الغزلانُ تُوردُ من جُمجمتي

وحيثَ تستدرجُها اللغةُ

إلى حديقة المعنى
تعلقُ في فحاحِ الصحوِ
وتغادرُ المشهدَ .
الأفكارُ غرائقُ مأخوذةٌ بالأعالي
لا تضعُ أعشاشها
على شجرةٍ موزٍ
أو على شجرةٍ تينٍ ،
الأغصانُ الحفيضةُ لا تحفظُ الأعشاشَ .
الأفكارُ فراشاتٌ ..
كلّما هبّطتُ إلى المصاييحِ احترقتُ
دعها ترفرفُ في الهواءِ
وراقبها بقلبكِ .
وأنت تنسجُ للفكرةِ عشاً
من قشِّ الشروِدِ

علقهُ عالياً

عالياً في قلبِ النخلةِ

في قلبِ النخلةِ العيطاءِ

النخلةِ العيطاءِ وحسبِ

كي لا يصلهُ حجرٌ

فتشظى القصيدةُ !

المدجج بالتأويل



* إلى فالقِ الصَدَفَاتِ

الفتى الذي لَقِنْتَهُ البَطَائِحُ
طَلا سَمَ المَاءِ
والقِصْبُ ، حَزَنَ الفِوَاحِثِ
كَلَّمَا فَتَحَ قَارورَةَ عَطْرِ
فِي دَهشَةٍ التَّأْمَلِ

رقصتِ القصائدُ عاريةً
على خدِّ الفراتِ
ورفعَ الشعراءُ قبعاتهم
لنجمةِ الكلامِ .

المدججُ بالتأويلِ ..
صيَّادُ الزهورِ في غابةِ المعاني
حاملُ مفاتيحِ الرؤى
ما انفكَّ يغسلُ بابتسامتهِ
تجاعيدَ الترابِ
فتميسُ التلالُ المطمورةُ
تحتَ قدميهِ
وقلاعُ السومريينَ تبكي حروفها
المدببةُ .

الرائي بقلبهِ ..

حينَ يحدثُكَ عن شاعرهِ المسلولِ

يجلسُ في مقهى الشطِّ

كلَّ مساءٍ

ليُخرجَ جيَّكُورَ من قميصِه

عروساً بثوبٍ أخضرٍ

وقدمينِ متربتينِ

يبكي النخلُ في عينيه

حشفاً ميتاً

فكيفَ لك أيُّها الغازي في أقانيمِ

الجمالِ

أن تروِّضَ الهديلَ بالهديلِ

وليسَ ثمَّةَ من ماءٍ يكفي

كي تتوضأَ الأثمارُ ؟

وكيفَ لك أن تدافعَ عن بلادِ العوسجِ

حينَ يغفو في وحشةِ الغيابِ ؟

الغواصُّ العليمُ ..
سابرُ المجاهيلِ بشراهِةِ التفرسِ
فالتقُّ الصَدَفاتِ في الأعماقِ
يُصلِّي على تكبيرِ الغاقاتِ
ويُيسملُ بما يتيسرُ في يديه
من أزهارٍ
لكنَّ الشوارعَ مكتظةٌ بالراحلين
والفصولَ على المتكهنين شحيحةٌ !

أكتاف



يُخرجُ الجنديُّ إلى الحربِ
خلفَ خطواتِهِ
تنثرُ الماءَ أمُّهُ
من قلبٍ مثقوبٍ .
وحيثُ يموتُ ..
تنثرُ على قبرِهِ ماءَ الوردِ

من تُقَبُّ ضاقَ كثيراً
فصارَ أوسعَ من مقبرةِ
ماذا تنثرُ على كنفه
إذا عادتا بلا ذراعين؟

يحملُ الجنودُ حقائبهم
إلى الحروبِ
يحملونها على الأكتافِ دائماً
تنتهي الحروبُ
وتعودُ الحقائبُ

حقائبُ الشهداءِ
تعودُ مثقبةً بلا أكتافِ !

الأكتافُ التي تحملُ السلاحَ
متى تحملُ صغارها

في حديقة المدينة؟

على أكتافنا دائماً نحملُ

ما يأكلون

وما يكرعون

وكي لا نبخسَ نهمهم

أو نعكّرَ نشوتهم

نحرصُ أن تكونَ أكتافنا

قويةً

ومطي.....عةً

فمتى نتعلمُ مثلهم

من أين نأكلُ الأكتافَ؟

زعيق



بين موجةٍ عاقلةٍ وأخرى رعناءَ

ما أنفكَ هذا القلبُ

يزعقُ ..

يزعقُ ..

ي

ز

ع

ق .

حتى وهنتُ جناحهُ

فغادرتُهُ المراكبُ .

سوز الجنة



حينَ خلقَ اللهُ الجنةَ
تلكَ التي عرضُها السماواتُ
والأرضُ ،
عطَّرَها بشذىً وتنسيمٍ
أثنتها بحدائقَ وأثمارٍ
وزيَّنها بما لم ترَ عينٌ

أو يَحلَمَ به قلبُ ..
حورياتٍ وغلَمان ،
فاكهةٍ وسقسقات ،
خمرهٍ تنعشُ الروحَ
ولا تُتعبُ الرأسَ ،
عسلٍ لا يُزيدُ نسبةَ السكرِ
في الدم ،
ولبنٍ يساعِدُ العاطلينَ عن القلقِ فيها
على الاسترخاء .
ثم سورَّها فأحكَمَ سورَّها
ووضعَ لها أبواباً سبعةً
على كلِّ واحدٍ حشدٌ ملائكةٍ
يلوذونَ عنه بالأجنحةِ والتراتيلِ .
لا لشيءٍ ..

إِلَّا حِينَ أَكُونُ هُنَاكَ

وَلَا أُرَاكَ

فَأَفْكَرُ بِالْهَرَبِ .

من تسقسق العصافير



القصيدَةُ التي لا تحملُ عطركِ
عاقِرُ.

والتي لا تشربُ غيثكِ
كالحةُ.

لا تلزميني..

الأصابعُ التي لا توشمُني
على شرفتكِ .

والصباحاتُ التي لا تطلُّ عليكِ

دُهْمَةٌ.

ولا أدري . . .

لمن تسقسقُ العصافيرُ

وأنتِ نائمة؟

موت ناعم



لا شيءَ يَخلُقُ في ساحةِ الطيران
فليسَ للهواءِ ريشٌ ولا للريشِ هواءٌ
كلُّ الدُّروبِ مهَيضةٌ ..
وحدهُ الخوفُ من يلصقُ
في عينِ الشَّمسِ .

فلا تطمنن كثيراً لوداعة هذا الصباح
ولا تثق ببرودته الناعمة
فلا أحد يعلم متى سيحيي
وأين سيتلو صلاته الأخيرة
الرسولُ النازلُ من كهفٍ تبتله
يجزمُ آياته على فرائص هشةٍ
أو تحت نطاقٍ غليظٍ ؟
ربما هو الآن أمامك ، أو ربما هو خلفك
امضِ سريعاً ، فبعد لحظاتٍ
ستنشِبُ النارُ أظفارها في خاصرة الرصيفِ
وحينَ تراه ..
كيفَ ستقنعه أن يترك الأجنحة لرفيفها
كي لا يعكّر ابتسامه الأفقِ
وإنَّ عمالَ النظافةِ ستمزقُ أكياسهم

فلا يستطيعون جمعَ أشلاءهم
حينَ يستعر الأجيحُ .

لا شيءَ يُحلّقُ في ساحةِ الطيران
الكائناتُ أوطأُ من قاماتها الآنَ
الدعواتُ خفيضةٌ وثقيلةٌ
لا تبلغُ خزانَ الماءِ الإسمينيِّ هناكُ
والأمنياتُ لا ترتفعُ أعلى من جداريةِ
فائق حسن .

أما الحمام التي حذرتّها ذاتَ سماءٍ
قبلَ أن يمسكَ الخرفُ يا سعدي يوسف
فقد غادرتُ أعشاشها
ولم تبقَ إلا البنادقُ ..
البنادقُ تلسعُ أعشاشنا الآنَ

وَحَقَائِبِنَا أَثْقَلُ مِنْ جِشْنِنَا
فَكَيْفَ نَحْمِلُهَا وَنَغَادِرُ؟

البدائي



عاريًا في الغابة

إلا من رحيقِ الأسئلة .

أقصُّ أثرَ اللهفةِ بينَ نسغينِ مضطربينِ

وأغنيةٍ بعيدةٍ .

أهجى العطرَ في اشتعالِ الحفيفِ

كي أتقنَ لغةَ الأغصانِ

وأناصرُ الأوراقَ
كلّما احتجّتْ على بذاءةِ الخريفِ .
لبنُ التينةِ يقطرُ من شفّتي
فلا تدعي الأحلامَ
بعدَ أن تكالبتِ الرّيحُ على الأجنحةِ
أن تشحّبَ في الوقتِ
والقلبَ الذي تبللَ بكِ
أن يجذبَ على شرفاتِ الغيابِ .
البدائيونَ مثلي
لا يُحصِنونَ قلوبَهُم بمانعَاتِ الصواعقِ
فحين تستعرُ البروقُ
أولُ المعطوبينَ في الغابةِ :
قلوبُنَا والأشجارُ العاليةِ .
صادقونَ كالموتِ ، بسطاءُ مثلِ الماءِ

لم تألف دماًؤنا جرائيمَ التبهرج
ولا بخورَ التزلفِ رثأنا
نمرضُ أو نموتُ كلّما عَطِنَ الهواءُ .
فيا أيتها البدائيةُ مثلي :
لا تفرّطي بمنديلنا الأحضرَ
وذبولَ الليلةِ الفارعةِ
لا تسامريني إلا بالجنون
فالبدائيون العقلاء
أنبياءُ كاذبون .

أيتها السماءُ ، على خجلٍ ،
تمدُّ في سريرِ الحمامِ رأسها
علميني أن لا أتعثرُ
حين يباغتني الرمادُ

أو أرتجفَ
حين تلبسني الأثمارُ ،
كيفَ أنخرُ الفصولَ قرباناً للقاءِ
وأوقدُ الروحَ في جمرةِ القصائدِ ؟

كانَ المساءُ جحيماً لذيذاً
اللحظاتُ بدائيةٌ خضراءُ
والسريرُ بجناحينِ
فمن أثلجَ وجهَ الصباحِ
وقطَّبَ حاجبيهِ ؟

ماذا تريدنِ مني أيتها السماءُ ؟
أنتِ التي أسقطتِ التفاحةَ
في الجمرِ

وأمرتِ القلبَ أن يلتقطها !

.

.

أيها الغاؤون ..

من لا يدخلُ وجعي

لا ينتظرنني على عتبة !

ينزف الشاعر ليلا



أَتَيْمٌ بِالرِّقِ وَسَجَادِي غِيْمَةٌ
لَا أَتَوْضَأُ لِلشَّعْرِ
مِنْ بئرِ عَطْنَةٍ .
أَيُّهَا الْمُتَجَهِّمُونَ فِي مُحْرَابِ الْوَرْدِ
سُتُشِيخُونَ بِدَمِ فَاسِدٍ
وَتَتَوَارُونَ خَارِجَ الذَّاكِرَةِ .
تَكْتَبُونَ بِالْمُخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ

و ترفرفُ الفراشاتُ على كلماتنا

وترعى النجومُ .

قبل أن تفرشوا ريشكم نكايةً بالأغصان

تصفحوا قلبَ الشجرة .

وباركوا أناقةَ اليخضورِ

قبل أن تغازلوا أسنانَ المناجلِ .

لا تنتفخوا ..

ستخلعُكم الأيامُ وتمشي حافيةً .

أيها المتسللون من ثقبِ الوقتِ

هل جربتم حزن نخلةٍ

يتساقطُ من حلاوتهِ تمرُّها ..

لتبول الكلابُ عليه

فلا يلتقطه الطواشون ؟

هكذا يترفُّ الشاعرُ ليلاً

وفي الصباح

يرى دمه على رصيفِ شاحبٍ

للذباب .

يا أعمقَ المائيينَ حزناً

وأقتلَ المأخوذِينَ بالأفْهَارِ

وأنتَ تراوِدُ القصيدةَ عن نفسها

لماذا يشتعلُ الحبُّ

كلّما ييسَ الكلامُ ؟

سليطُ القلبِ لساني

فكيفَ تنصحيني يا وليم شكسبير

أن أتكلّمَ عن الحبِّ هامساً ؟

وهي نخلةٌ ، كلّما طوّقتُ ذراعايَ خصرَها

نبتت أجنحةً للأمواج
وأجهشَ الشطُّ باللحظاتِ
أيها الطاعنُ بالغيابِ ..

هل تخبرني

من أين يبدأ خصرُ النخلةِ

وأينَ ينتهي ؟

يا شهقةَ الرياحِ في الذكرياتِ

قنديلنا الليلُ ،

فلا تدخلي الغابةَ دوبي

كي لا تتواطأ اللغَةُ مع الحُرسانِ !

بندول



قلْبُكَ دَوَارَةٌ لِلرِّيحِ

وَفَرَاتُصُكَ هَشَّةٌ

كَمْ أَنْتَ خَفِيفٌ

وَصَغِيرٌ

أَيُّهَا الْبِنْدُولُ ؟

تَتَأَرْجَحُ ذَاتَ الْيَمِينِ

وَذَاتَ الشَّمَالِ .

أما علمتَ
إنَّ القلوبَ النقية
لا تتأرجحُ؟

مرصعون بالخيبات



أيها الصوفي الذي استلتُهُ

النجومُ

صوبَ غبارِ التَّأويلِ

عينكَ نحجولتانِ

منْ سكبَ بدمعِهما

كلَّ هذه الوقاحةِ؟

وأنتَ تطاردُ الأفلاكَ بثوبِكِ الفضفاضِ

وُثْمَشِطُ خُلُوتِكَ بِالتَّفَكْرِ
مَتَى تَوَقَّظُ النَّائِمَ فِي لَوْحَةِ غُويَا
وَكَيفَ سَتَكْبِحُ هَذَا الخِرَابَ
وَقد غَيَّرتِ الكَوَاكِبُ دُورَ أَنهَآ
وَتَشَابَكَتْ خِرَائِطُ الفُصُولِ ؟
تَمْتُدُّ نَهْرًا مَتَعِبًا فِي اللَامِكَانَ
عَلَى ضَفَّتَيْكَ تَطْفُو أَلُوفُ الجُثثِ .

هِيَ صَحْرَاؤُهُمْ ..
فَلَا تَضَعُ قَدَمَيْكَ فِيهَا
أَنْتَ لَا تَجِيدُ رَقِصَةَ النَّحْرِ
وَلَا عِلْمَ لَكَ بِتِرَانِيمِ الفَحِيحِ .
هِيَ لَعْنُهُمْ ..
فَكَيْفَ تَضَاجَعُهَا

على مرأى من النخّاةِ المخاتلين

وأنتَ تطاردُ أحرفَ الشرطِ

بعلاماتِ التعجبِ

ولا تُطابقُ متبوعاً في الإعرابِ ؟

هي أجنحتُهُم ..

فلا تحلقْ بها

ستأخذُك هناك ، حيثُ الهوائُ أنفاسُهُم

فتلفظُك السماءُ

ويشعُّ عن الوردِ قلبُك .

كنْ دائماً على أهبةِ التغريدِ

فالصباحاتُ التي تملأُ القلبَ

جديرةٌ بهذا الشواظِ ، يُنضجُ أغنياتك الفارعة .

تشبثْ بما طُعنْتَ به من ذكرياتِ

ولا تدعِ الأحلامَ تتمرغُ

على دماءِ بكارِتها .
التيجانُ أطولُ عمراً من الرؤوسِ
فليكن تاجُك رأسك .

وأنتم أيها المرصعون بالخيباتِ
المركونون في تفاصيلِ الوقتِ
كقطاراتٍ معطوبةٍ
متى تتماثلون إلى الشَّموسِ ؟
الترابُ الذي أَلقمتُموهُ
جثةً إثرَ أخرى
كلّما تنهَدَ ،
تطايروا من صدره زفّرات .

الليلُ أخطأُ النهارِ

فلا تارقوا كثيراً
أطلقواحريرِ الضوءِ قصائدكم
كي لا تفقسَ في مطاميرِ العبيدِ
فتكونُ ربيبةً للقضبان
ولا تستعطفوا مطراً من ملائكةِ
السراب .

الأباطرةُ يتقرسون
الحُجَّابُ المدججونَ بالمكائدِ
يلدغون بعضهم وينفقون
والعسسُ يحالون إلى التقاعدِ
العيونُ التي تُشكلُ العشبَ
على أرصفةِ اليافطات
غازاتِ دموعٍ وِرصاص
ستُغيّرُ برقها ، وتُطبقُ جفونها

على وشاياتٍ نيئة .
أما أنتم أيها المبحلون
المرصَّعون بالخبياتِ
المتثبةُ قلوبُكم بالحدائقِ والأحلامِ
والمركونونَ في تفاصيلِ الوقتِ
كقطاراتٍ معطوبةٍ
في هواءٍ ما منحكم سوى التسكعِ والجنونِ
تذكروا ..
حين تشهرون قصائدكم على هذا الرمادِ
وتقايضون بالنعناعِ عَظَنَ السنينِ
أن الكلماتَ التي يلفظها
ثقبٌ في القلبِ
سترتبُ خارطةَ العالمِ .

انتظري مطر الصباح



كمن يشربُ البحرَ بالليمون
ويمضغُ الرياحَ بالولَّه
يستدعي الشاعرُ إلى مائدةِ النهرِ
شياطينَهُ ،
وبقلبٍ ما شبَّ عن الأنين
يفتشُ عن لغةٍ
تباغتُ الماءَ بعينيكِ

وتحرّضُ العشبَ على غطرسةِ
الضباب .

الحنينُ رفيفٌ على غروبِ حزينٍ
والخرائطُ قهمةٌ للمسافر
كلّما اختلجتُ صَبوَةً ما وراء الكلام
وزعتهُ السواقي على النيات .
أيتها الشجرةُ ..

وأنتِ تتجردين بلا خريفٍ
عصافيرُك كَأْسٌ للمطر
وأشْرعتِ مهلهلةٌ بالترقبِ
لوحى كلُّ شوقٍ بقصيدة
كي لا تجفَّ على شَفَةِ الجمرِ حروفي .
لكِ كلُّ هذا الأزرقِ من نهاياتِ النعاس

يراوُدُ الوردَ عن غفوتِه
ويقطرُ الحلمَ من عسلِ الوسادةِ
لتشتبكِ الهوامشُ بالمتون .
وأنتِ تتحلينَ في ضوءِ أعمى
تداعبينَ حلماً ناعماً
لعاشقٍ لا ينام
انتظري مطرَ الصباحِ
في أفقه جرحٌ يتفزحُ .

تقولُ :

وهي تنشرُ حرائقها على جبلِ السؤالِ
خذي هناكِ
النخلُ لا يُفشي اشتعالَ الفرائصِ
أنا القادمةُ من ثقبِ العطشِ

في تجاعيد قهوتي كل مساء
يطوحني وجع شفيف .

ويقولُ :

كلُّ قصيدةٍ لا ترشفُ عطرَكَ
تذبلُ قبلَ الشمسِ ،
سندخلُ قلبَ الوردةِ
وتشرعُ السماءُ قضبانها
لجناحينِ مهيضينِ
ومساءٍ مبللٍ بالغيابِ .

لن تبرد قهوتنا



أنا يعقوبُ ..
أرهقته المساطبُ
والنهرُ بخيلُ هذا المساء ،
لا ریحَ ليوسفَ
ولا شرع .
لنجمَةِ القلبِ
ألملمُ صبرَ الصيادينَ
كي لا تبردَ
قهوتنا !

مصافحات



مأخوذاً بالمصافحاتِ

أتوضأُ بنقائِها

حتى حفظتُ كفي

خطوطَ كفوفِ غريبةٍ .

أصافحُ الأوراقَ ، القلوبَ ، الألوانَ ،

رؤوسَ اليتامى ، العطورَ ، الأقلامَ ،

الضحيجَ ، أحلامَ العاشقين ، البروقَ ،

الندى ، فناجينَ القهوةِ ، النجومَ ،
العواصفَ ، التحفَ ، سورَاتِ الحزنِ والجنونِ ،
الزهورَ ، الوسائدَ تنضحُ بالدموعِ ،
المناضدَ مضرجةً باللقاءاتِ ، الأعْصانَ .
الترابَ يشخبُ بالحنينِ ، التواييتَ تمرُّ مسرعةً
الشبابيكِ وعينيكِ .

و حين أتعبُ أصفحُ الفراغَ !

أصفحُ الليلَ بالهذيانِ

و حين أصحو

أرى على السريرِ

رجلاً يترفُّ

وقصيدةً تتصورُ من الألقِ .

أصفحُ المتسكعينَ على أرصفةِ الجوعِ

أقرأُ الخبزَ الحافي

فتشربني الأزقة البائسة

وحيلالات المدمنين .

أصافحُ الهاتفَ ..

في الثالثة بعد الأرقِ

لقد غادرتِ النقطةُ الخضراءُ شريطَ الماسينجر

فيشبحُ الحائطُ بوجهه عني ،

عليّ الآنَ إذنَ أنَ أناقشَ نيتشةَ عن طبايع النساءِ .

أصافحُ الأسرارَ وأطمُرُ البئرَ .

أصافحُ القوادينَ وبغاياهم

وأصلي صلاةَ العِفَّةِ والنقاءِ .

في تكاياهم أصافحُ الدراويشَ

فأنسقُ على سجادةِ الوجدِ فوضى الفصولِ .

أصافحُ المسجونينَ في زنازينِ الوقتِ

يحصونَ تجاعيدَ الليلِ وينسونَ غضاضةَ النهارِ .

أصافحُ عمالَ النظافةِ
يَكْنَسُونَ حَزْنَ البلادِ
والباحثاتِ في القمامةِ عن لونِ الحياةِ
وأكرعُ كأسِي
فتحلقُ كفي بيضاءَ فوقَ رؤوسِ الدائحينِ .
أصافحُ الصمتَ ..
كي لا تضيعُ القصيدةُ من فمي
ويدهمني قملُ الكلامِ .
أصافحُ العطشَ ..
رغمَ تصریحِ السماءِ
عن تباشيرِ المطرِ
بعد أن وهنتُ ثقتي بملائكةِ الغمامِ .

أصافحُ نفسي كي أراكِ

فلا يعانقني سوى الهواء .

أصافحُ ..

أصافحُ ..

وأصافح .

لكن ..

من أين أجيءُ بماءِ النَّارِ

لأطهرَّ كفي

لو صادفَ أن صافحني بعتةُ

الخنونةُ والمنافقون ؟

محطة الزمل



قبل الغابة بفكرةٍ وسؤالين
استوقفتني غيمةٌ
لتشرَحَ لي سورةَ العطشِ
كانَ الوقتُ زئبقاً
سَفَحَ قلبُهُ في كفي
وكفي ملساءُ كالحقيقةِ
لا خطوطَ للحظِّ فيها ولا غدران .

في محطة الرمل
كان الصمتُ يثرثرُ عالياً
وعلى قلوبِ العابرين
الندى البحريُّ يهطلُ .
الرجلُ على مسلتهِ الشاهقة
يوزعُ نظراته الشزرةَ
على النسوةِ وبائعي المانجو المتجولين
أما الهلالُ الذي سقطَ
ذاتَ إغفاءٍ من أصابعِ آمونَ
فصارَ مسناً للموج
واستراحةً للمراكبِ المتعبةِ
ما زالتْ تنضحُ بأنفاسِ الفراعنةِ والمقدونيين .
المقاهي دائخةٌ بالأرجيلاتِ

وحياطينها مغبرةٌ بالأغاني القديمة

الكلُّ يثرثرُ

عالياً يثرثرون

إلا أنا ..

كنتُ منشغلاً بإخمادِ الحطبِ

تحتَ قميصي !

يقولُ لي الحلاقُ الغضُّ

متعثراً بحروفه :

يا سيدي ...

لستُ ضليعاً بترتيبِ السنابلِ

من أين جئتَ لي بهذه الحقول ؟

أما هناك ..

حيثُ القلعةُ التي أنبتها قايتيبي
في غابةِ الرَّعِيقِ
كانتُ أشباحُ المماليكِ المغدورين
تخلقُ صوبَ جزيرةِ فاروس
ثم تسوخُ عميقاً
حيثُ ركأمُ المنارةِ الغارقةِ .
هذه بلادٌ مفضوحةٌ بالبحرِ
والمُرسي أبي العباس
فكيفَ أحيى في جيوبِ دهشتي
رحيقَ عينيها ؟

ناطورُ الغيابِ أنا
تعويني الخرائطُ ، حتى يبستُ حقائبي
في حديقةِ الانتظار

بينما الغيمةُ التي أرهقها التسكعُ
بين رأسي وعينيها
قبلَ أن يأخذها النعاسُ إلى فندقِ البحرِ
كانت ترطنُ في قلبي
كزوجةٍ أبٍ ترتبُ مكائدها اليومية
تسحبي من ياقتي وتقولُ :
أيها الغارقُ في الزرقةِ
بلا بوصلةٍ أو مجداف
كنْ حذراً ..
وأنتَ تطاردُ في دمك
سربَ الغزلانِ المفزوعةِ .
الوردُ يغرُدُ بين يديك
وترفرفُ النشوةُ بألفِ جناحٍ
فلا تدري على أيِّ برعمٍ تستريحُ ؟

كَيْفَ سَتَمْنَحَانِ مَفَاتِيحَكَمَا طَوْعاً إِلَى الْعَاصِفَةِ
وَتُسْفَحَانِ عَلَى شَمْعَةِ التَّفْرَسِ ؟
تَنْتَظِرَانِ طَائِرَ الدَّهْشَةِ
يَأْتِي مِنْ نَهَائِيَةِ الْهَوَاءِ
وَحِينَ يَحِطُّ عَلَى شَجَرَةِ الرِّغَائِبِ
يَصْطَحِبُ الْأَفْقُ عَلَى زَجَاجِ النَّافِذَةِ !

قَدْ تُرْدِيكَمَا رِصَاصَةً أَوْ نَظْرَةً
قَبْلَ الْغَابَةِ
بِلَهْفَةٍ وَاعْمَاضَتَيْنِ
فِيضِيْعُ دَمَكُمَا بَيْنَ الْقِصَائِدِ .

أيتها الحزن يا صديقي الجميل

حينَ أكونُ وحيداً
وهذه الغضونُ التي تتبرعمُ
من وجهي
كشواطئ غادرها السواحُ
والعاشقون ،
وحدك من يمرُّ بي
بأناقةٍ نمرٍ وأمومةٍ نسمةٍ

بينما قلبي الذي يشبه حقلَ زنجبيل
يمشطُ اللحظاتِ بعيونِ الدعرِ والفجيعِ
تقطفُ من بستانِ الجرحِ زهرةً
تضعها على الطاولةِ
وتقولُ لي :
يا مغفل ..

لا تنقِ إلا بهذا الأحمرِ
فالبياضُ أكثرُ عرضةً للذبول !

في لحظاتِ أحلكُ صدقاً
نشربُ قهوتنا المرّةَ بجلادةٍ وانتشاء
أنتَ بسيجارِكَ الأرسقراطي
وأنا بحاجبينِ مقطينِ
ونهرٍ بلا مصبٍ ,

أنتَ بابتسامةٍ خضراءِ
ولحيةٍ بلونِ الياسمين
وأنا بجبروتِ هزائمي ،
أنتَ بأجنحتك الطويلةِ
وسماواتك الألفِ
وأنا بشرانقي البغيضةِ ،
نتحدثُ كأَيِّ نديمينِ عن تجاعيدِ الفصولِ
والغيمةِ التي أمطرتُ عصفيرَ ميتةِ ،
عن الأرصفةِ التي بُلَّتْ بحماقاتنا
والصيفِ الذي ضَمَّخنا بلزوجتهِ ونخبه
وتلك الحبيبةِ التي أطلقتُ رصاصتها
وهي تقولُ :
كنْ بخيرٍ أيها القليل !

ثم نبكي
نبكي عميقاً
فتمنحي منديلاً ينضحُ
بدموع كلِّ العاشقين .
بعدها نصمتُ
نصمتُ طويلاً ..
كطفلينِ يرتجفانِ على شاطئِ القمر
فأرى أجملَ التحفِ
وأصْصَ الزهرِ التي استدمعتني
ذاتِ حين
وهي تنهشمُ في دمي
بصمت .

قلق



احترسي أيتها الوردة
إنك في قلبٍ مثقوبٍ ،
قصائدهُ مجبولةٌ على النحيبِ
ونمرةٌ أحلامُهُ شَموسُ
تنهشُ غزلانَ الليلِ بالتفرّسِ
والضجرِ .

سُيشْعِلُ الكونَ عَطْرُكَ

هل تُرضِعِينَهُ خمرَ النجومِ

ليستكين؟

ما زالَ يرممُ العراءَ بالقلقِ

والترقبَ بالحرائقِ والشُّرودِ .

فكيفَ تُرتقيهِ ..

في كلِّ خففةٍ منه

تحلقُ آلافُ النعوشِ؟

في شروقِ الياسمينِ أو غروبِ الأبقوانِ :

لن يبيعَ أيَّ شيءٍ للريحِ

فهو يعلمُ أنَّ لا دلوَّ للبيئِ غيره

لكنَّ السَّيَّارَةَ طَائِشُونَ وَمُتَلَقُونَ
وَالطَّرِيقَ عَتَمَةٌ وَغِيَابٌ .

لا أحبهم



حاذرٌ أن يدخلوا حديقَتَكَ

نظراتهم عنفٌ

وأنفاسهم عناكُ ،

بأوحالهم ..

ما لوَّثَ المزيفونَ قمصاننا

لكنهم ..

كلّما تسللوا من ثقبِ الضوءِ

تَعْصَنْتُ ملامحُ الهواءِ .

العابرونَ بأحذيةٍ ثقيلةٍ

على أحلامنا

تركوا الشَّمسَ تعوي وراءَ الغروبِ

فكيفَ نزرعُ في بستانِ النومِ

أزهارنا

ولا نستفيقُ على جثثِ العصافيرِ؟

المدلسونَ ..

بمخالبِ صفرٍ يَخدشونَ نوافذنا

فيعيشُ الندى راجفاً على زجاجِ الصباحِ .

الناهقون

المتقلبون

الشحيحون

المقنعون

المداهنون

الشرهون

النافخون في القرب

والمتسلقون كاللبلاب ..

يرجمون العشب

ويلمزون طهارة المطر

الناضحون مثل إسفنجة بالأكاذيب

ما نطقوا صدقاً

إلا في الفاتح من نيسان !

النواعير



يا لحييتنا نحن النواعيرُ
أجدبتنا الجداولُ ،
وكعادته ..
عمياناً يترفنا الطينُ
وندورُ في نحيبٍ
لنُسقي على عشبٍ يابسٍ
نجوماً نافقة !

الطواويسُ غريبةً في حدائق الشعراء

مُطلقُ الأحلامِ ..

يرقدُ الشاعرُ على ريشِ

قصائدهِ .

وفي قلبهِ حروفٌ هاربةٌ

يرصفها خفقةً خفقةً

فُتُعشِبُ بالتراتيلِ السماءُ

وعلى زهرِ الكلامِ
النجومُ تنثرُ فضَّتَها .
هو يعلمُ أنَّ النشوةَ التي شطرتُ
وحشَّتُهُ
لمُ تكنْ سوى جملةٍ اعتراضيةٍ
في مدونةِ الغياب ،
وإنَّ الأغانيَ منفضةٌ لرمادِ الذكرياتِ .
فافتحي نافذتكِ آيتها المأخوذةُ بالترقبِ
لهمسٍ جائعٍ
واتركي الشمعةَ تتلوى في شتاءِ القلبِ
على حرائقِ دمعِها .
فالسماءُ لا يطوحها النعاسُ

حين ترى النوافذ مغلقةً
والسكارى على أرصفةِ الصحوِ
يكرعونَ فلا يترفون !
فيما القروُدُ تُشهرُ على الليلِ
قهقهاتِها
الضفادعُ تنقُ خلفَ سياجِ
حديقتهِ
فُيحي الهواءُ رأسَهُ
حينَ يمرُّ الطينُ .
وهو يخلقُ على غيمةِ زرقاءَ
مشيعاً بالهديلِ
يعلمُ الشاعرُ أنَّ الطواويسَ

لا تطيرُ
قد تعبتُ في سنابلِ القولِ ..
تتعجرفُ ..
تصرخُ فتُعكِرُ رقصَ الشموعِ
لكنها لا تطيرُ .
الطاووسُ أليفةٌ في قصورِ السلاطينِ
وأفئاصِ الفرجةِ
غريبةٌ في حدائقِ الشعراءِ .
هل سمعتم شاعراً عافاً بلبلاً
وتغزّلَ من قلبه بطاووس؟
يحدثُ أن يفقد الطاووسُ ذيلَهُ
فيفتسُ عن ريشٍ مهملي

يلوئُهُ ..

يضمخُهُ بعطرٍ كاذبٍ

ثم يلصقه في عجيزته

ليُكملَ ما فاتهُ من تبخترٍ

فيُخذلهُ قبحُ قدميه .

يشربُ الشاعرُ قهوئُهُ الآنَ ..

يرتبُ هندامَ قصيدته

يُخرجُ من جيبها السريَّ زهرةً

لسيدةِ الصباح

غيرُ عابئٍ بالقردةِ والطواويس .

رئتي هنا وهناك الهواء



اشربي قهوَتك يا فينوس
ولا تسألي الغيمةَ عن وجهتها
أعلى فرحةٍ للحزنِ تدلُّقها
نجمةٌ بعيدة.

هزِّي زايَ الزهرةِ
قبلَ أن تقبلها كأسُ الجنونِ
بكافها الحانية

سيفيضُ رطبي عليكِ نديًا

ودعيني أفلِيَ الياءاتِ

في ريشِ اليمامِ

كي يستفيقَ دمي ،

رئتي هنا..

وهناكَ الهواءُ.

فواحتي تهلُّ في النخلِ

لامرأةٍ تدهدُ الشوقَ

بقرنقلِ الكلامِ

وتسترخي على ليلِ أريكتيها

مفتونةً بالحرائقِ.

وأنتِ تلتفنينَ على صَبَوتي

أَيْتِهَا التَّاءُ الْهَيْفَاءُ

بِالْأَغْنِيَاتِ الْقَدِيمَةِ

لَا تَبْكِي

لَتَغْسِلِي الضُّمُوءَ مِنَ الظِّلِّ

أَوْ تَتْرَكِي الصَّمْتَ أَسِيرًا

فِي حَقُولِ الزَّعْفَرَانِ.

خُذِي تَفَاحَةَ الْقَلْبِ

وَلنَهْبِطِ إِلَى خَيْمَتِنَا

الْجَنَّةُ الَّتِي أَثَّهَ الرَّبُّ

بِسَنْدَسٍ وَخَمْرٍِ وَتَسْنِيمِ

لَا تُلِيقُ بِعَاشِقِينَ مِثْلِنَا

نَحْنُ رِعَاةُ الْحُرُوفِ

والنجومِ الشاردة.

مثلُ قطعِ وردٍ

دَعِينَا نَمْرُغُ الجمرَ بأحلامِنا

عَسَانَا نُعشِبُ أكثر!

حقيقتا



حبُّ

في قلبٍ كاذبٍ

.. سيفٌ..

في قبضةِ جبانٍ ،

.. مهزومٌ..

قبل أن تُقرعَ الطبولُ.

لم أسرق عشبته جلامش

الوردةُ التي أهتمتُ بي

ترقصُ مع النَّارِ

في وادٍ غيرِ ذي حبٍّ

وهي تكفكفُ دمعَها

تركتُ شوكتها في القلب .

أنا المكتنِّظُ بأحلامٍ معطوبةٍ

سمائي شمسٌ شاحبة .

الدُّروبُ التي حذرتني من البئرِ

حين سقطتُ
عشقتُ البئرَ
وصرتُ أحذرُها .
أوصتني عجوزُ
ذاتَ سدرَةٍ وضحيَّ
أن أشربَ ماءَ البلابلِ
وأمضغَ من قفصِ الجريدِ تمرَتها
لُتغردَ في قلبِ من أحبُّ
قصائدي .
لم أحنُ ليلةً عهدي
مع القمرِ .
ولا تركتُ نجمةً شطرتها الرّغبةُ

تتعري في القلبِ بلا قنديل .
لم أسرق عشبةً جلجامش
ولا ساجلتُ آدمَ على تفاحتهِ
لم أعقر ناقةً لنبيٍّ
وما نازعتُ باخوسَ على خمرةِ
أو شاطرتهِ نشوتهِ الشاهقة .
لم أتقّب مركباً
يتطوحُ تحت سماءِ صوفيةٍ
لأرثور رامبو
ولا لمساكينَ في بحر .
ولا طردتُ قططاً أقحمها
شارل بودليير

في وحشة ليلى

بعيونها المشربة بمعدنٍ وعقيق .

خطيئي :

أنّ وردةً شوكتها في القلب

لا أقوى أن أحلعَ عطرها .

بعد احتراق فراشة في القلب



كيف يخلق بك ليلك

أيها الحالم ..

ووسادتك بجناحٍ وحيدٍ؟

رؤاك دموعُ القلبِ

فلا شأن لك بمكائدِ المطر ،

أنتَ فلاحُ الحروفِ

تُعودُ العشبَ بتمائمِ العطشِ

ترتدي على وفقِ جنونك الأشجارَ

وَتُسْقُ الْوَرْدَ عَلَى مَوَائِدِ الْكَلَامِ ،
تُهْدِي السَّكَارَى نَبِيذَ قِصَائِكَ
وَالْعَاشِقِينَ لَيْلاً يَلِيقُ بِجِرَائِقِهِمْ .
وَهِيَ نَجْمَةٌ ..

كَوَّرَهَا الْبَرْدُ عَلَى مَوَاقِدِ الْغِيَابِ
تُحَرِّضُ الْغَمَائِمَ أَنْ تَمزِقَ قِمصَانَهَا
كَيْ تَبِيعَ الْغَيْثَ عَلَى أَرْصَفَةِ الْقَلْقِ .
وَجَدَّتْهَا ..

بَعْدَ احْتِرَاقِ فَرَاشَةٍ فِي الْقَلْبِ
تَتَذَرَعُ إِلَى سَمَاءِ حُجُولَةٍ
بِفَرَائِصَ رَاجِفَةٍ
وَقَلْبٍ بَادِخِ الْهَزَائِمِ
أَعْنِيَةً بَعَثَرَهَا الْأَرْقُ
تَقْتَنِصُ النِّعَاسَ مِنْ قَرْنَفِلِ الْكَمْنِجَاتِ .

أيتها المزمنة بالشمس
متى نشعلُ النَّارَ في حدائقِ الثلجِ
ونوصي النوارسَ ألا تبوحُ؟
النهرُ الذي يطيقُ الوقتَ إلى غابيتكِ
كلَّ مدٍّ ..
يلفظُ آلافَ العرقى
لكنَّ ..
ستصلكِ مراكبُهُ ولو بأشعةٍ مُمزقة .

والشجرةُ التي تكابدُ النوءَ والسَّمومَ
فصولُها خريف
وجذرُها طاعنٌ في البلادِ
لكنَّها ستلامسُ شرفتكِ
ولو بأغصانٍ عارية !

ذاتَ غربةٍ وحنين
أوصاني نيزكُ قبلَ أن يلفظَ وقتَهُ
أن أطلقَ أمنيةَ القلبِ
صوبَ نجمةٍ كورها البردُ
ودثرها البروقُ ،
أفي قلبكِ مضجعُ
لأمنيةٍ يتيمةٍ ؟

تجلي



في محرابهما:
عاشقان يرتلان
بالنور
لروح الله ،
يتجليان بعفةٍ وقصائدٍ .

ما شأنك لهما
أيتها الشياطين؟

سؤال



أيتها الرصاصة ..
وأنتِ تُصويينَ شَطْرَ القلبِ
جهرتِكِ
لا أرغمكِ على النكوصِ ،
لكن ..
أسألكِ اللطفَ بهِ .

قصيدة ليلة العيد



وأنتِ هناك ..

تقرعينَ نواقيسَ اللهفةِ في دمي

ثم ترتبينَ أضْصَ الورْدِ

على نافذةِ القلبِ .

فيرقشُ دُمُ الأرجوانِ

نصاعةَ الياسمينِ

ويلسعُ سحرُ القرنفلِ

عفويةَ الليكِ وجموحِهِ

فتطأطيُّ زهرةُ الريحِ عطرَها
لجلالِك .

عناقيدُ البيلسانِ تقبلُ أعناقَ البنفسجِ
فترقصُ بين حروفي النجومِ
وتحمرُّ حدودُ القمرِ .
أجراسُ النرجسِ بيضاءُ
تُشاكسُ وداعةَ الأفتحوانِ
فتشرئبُ لليلِ قلوبُها
بتلاتِ اللوتسِ ،
وتكملُ الزنابقُ حفلتها
على زفيرِ الغيابِ .

وراء عينيكِ المرسومتينِ بليلٍ
وحرائقَ
أزهارِ الشمسِ تدورُ

وتقولُ للسوسنِ الحكيمِ :
لا شأنَ لي بشموسِ السماءِ !
تتشابكُ الألوانُ بالألوانِ
العطورُ بالعطورِ
وتغادرُ الألوانُ والعطورُ
ويبقى عطركِ
وأنتِ تطلقينَ إلى البحرِ جناحيكِ
حمامتي .

أنتظرك على مدرج الماء



وأنتِ تخصفينَ الحروفَ
إلى الحروفِ
تتجولينَ بينَ مساءٍ أنيقٍ
وغربةٍ شاسعةٍ ،
ترقشينَ وسادتكِ بالرغباتِ
وتتمرغينَ على تجاعيدِ السؤالِ .
الليلُ مرآةٌ صدئةٌ
فلا تبحثنِ عن وجهكِ فيه
أطلقني عينيكِ للنوافذِ

ودعي

أفعى الوسوسِ تتعري خلفك

أيتها الفارعةُ كنهرٍ حزينٍ

والمشوقةُ كسربِ حمامٍ ،

دعيني ..

أصطادُ من الغيمِ قصائدك

وأنثرها على البحرِ

لأحصدَ الزبدَ عُشباً بلا أخطاء .

من قالَ لك :

إنَّ الغدَ بُعدٌ معطوبٌ

والأبيضَ محضُ خدعةٍ للبصرِ .

وأنا الهاوي كطيرٍ جريحٍ

على سريرٍ عاشقةٍ

تذكي قنديلها للبعيدِ

ما زال يطوحني
من قميصها الليلي
عطرٌ أزرقٌ .

فتعالى ..

بأيّ ملمحٍ تشائين ،
سأتقلدك جرحاً من جناحٍ وردةٍ
على أريجها تَميسُ النجومُ
ويستعرُ السُّكاري والمجانينُ .
وأتوشحكِ نقشاً أمازيغياً
يلقنُ الصخرَ
لغةَ الرّيحِ وعواءَ الرّمالِ .
لا تتأخري ..
أنتظركِ على مدرجِ الماءِ .

المعلقة بعد العاشرة



سأعلقُ على أسدالِ كعبتكِ

قصائدي ..

ليسَ تيمناً بأسلافي المتفاخرين

المدّاحين ،

المهجّائين ،

نُدامي الخيلِ والنجومِ

والبكائينَ على الخرائبِ .

أنقشُها باللهفةِ والجلالِ ،

ليتناولها العشاقُ قبلَ نومِهِم
فُتْزهرُ أحلامُهُم
أو يستعروا خَبالاً .
سألحْنُ هَمساتِكِ
وأجيجَ نبضِكِ
نشيداً وطنياً لشعوبِهِم ،
قمصائِكِ المُنمَّقةُ بأقمارَ وتيجانِ
سأعلقها على السواري الشاهقةِ
وأجنحةِ الغاقاتِ
وأدوْنُ تفاصيلَ دَفنِكِ وغنجِكِ
في دساتيرِهِم
لتكون ثوراتِهِم مخمليةً بيضاءَ
فتنتصرُ الحدائقُ
على بلادِ العروشِ

وغناءُ العنادلِ
على طبولِ الحروبِ .

هل كان أسلافي المتفاخرون

المداحون ،

الهجاؤون ،

نُدامي الخيلِ والنجومِ

والبكاؤون على الخرائبِ

يعلقون بماءِ التبرِ قصائدَهم

والزعفرانِ ؟

ليست قيامت

حينَ تضطربُ الأنواءُ بغتةً
وتستحيلُ نسائمُ الربيعِ صَهْدًا
على حدودِ الوردِ .
حينَ تتشمَمينَ رائحةَ الشُّواءِ
ويملاً رثيكَ دخانٌ ثقيلٌ .
حينَ تضحُّ الشوارعُ بأبواقِ السياراتِ
وصفاراتِ الإنذارِ
وتَرينَ الناسَ سكارى وما هم بسكارى .
حينَ يجنُّ البحرُ

وتعربدُ الأمواجُ على وداعةِ الشُّطَّانِ .
حينَ تنتفضُ الأرضُ على خطي
العابرين .

حينَ تَمِيدُ الأرضُ
وتتشظى النجومُ شرراً
في موقدِ السماءِ .
وحينَ تتطوحُ القصائدُ مخدرةً
في ردهاتِ الإنعاشِ .

لا تَفزعِي ..
إنَّ ما يحدثُ ليسَ إعلاناً
عن تباشيرِ القيامةِ
فالأمْرُ جدُّ بسيطٌ سيدي ..
هو أني اختليتُ بقلبي
فتلظَّينا معاً !

دعوة إلى النوم



أيها الليلُ ..

عِذْني بصباحٍ

يُعيدُ لي ثقتي بالشمسِ والهواءِ

بفنجانِ قهوةٍ بلا رغبةٍ قلقٍ

ووطنٍ ..

لا ينسى أولادهُ

على أرصفةٍ جاحدةٍ

وينامُ قريرَ القلبِ .
بأشجارٍ لا تَشِي بعصافيرِها
في حضرةِ الفحيحِ
وصحفِ صباحيةِ
لا أقرأُ ابتساماتهمِ الصفرَ فيها
تسيلُ بوقاحةِ
على دمائنا الفائرة .

عَدني بنافذةٍ ..
تُعيدُ صداقتي مع الأنداءِ
فلا تجفَّ حروفي
وبذنوبٍ ثقيلةِ
تكفّرُ عن حسناتي الشنيعةِ .

كن رسولاً سوءً
بين غابات هُجُودي وأقراصِ الفاليوم .

عَدني أيها المتعثرُ بأخطاءِ النهارِ
أنْ تعبرَ معي النهرَ
فثمةَ أقمارٍ كثيرةٍ في رأسي
آيلةٌ إلى الغرقِ
وشاعرٌ مُقَطَّبُ الذهنِ
يضاجعُ أفكاراً حوائضَ
على سريرٍ شحيحٍ .

عَدني بسماءِ حانيةٍ
لنجمي المفرطُ احتراقُها .

حينها ..

سأعِدُّكَ أَنْ أَعُودَ حَيًّا

وَأَتَأْتِقَ بِأَجْمَلِ قِصَائِدِي

أَعْطَرَ وَسَادَتِي بِأَحْلَامِي

الْقَدِيمَةِ

ثُمَّ أَقُولُ لِلنَّوْمِ : هَيْتَ لَكَ .

قد لا يحالفك الشعرُ

وأنتَ تَهْدُهُ على جَمْرِ السُّؤالِ
ظَلَّ العَصْفورِ الذي فَرَّ من صَدْرِكَ
وراحَ يَتَسَكَعُ في سماءٍ واجفَةٍ
قد لا يَحْالِفُكَ الشَّعْرُ
فتعيْدُ إلى النَهرِ أَلْفَتَهُ
مع الفَرَسِ التي طالما اسْتَحَمَتْ بِنَحْيِهِ

وهي تعلقُ صهيلها
على موجةٍ شاردة !

أفروديت ..

بشعرها المسكوبِ من غسلِ الشمسِ
تعدُّ مآذبتها لضيوفِ آدمَ
وأنتَ تستلُّ الشوكَ الذي نبتَ

في رأسِك

بعد أن سَوَّلَ لكَ عطرها
أن تدخلَ حديقةَ الوردِ
بلا واقيةٍ للأحلام .
قد لا يحالفكُ الشعرُ ..

وأنتَ تقصدُ كأبناءِ الطينِ
طيفها ،

قاربُكَ مثقَّبٌ بالانتظار
وهاتفكُ خارجُ التغطيةِ
في جزيرةِ إحييظِ الغامضةِ
فتعودُ بلا لسان .
حينها ..

تكون الكتابةُ قلقاً مظلماً
فلا تسحبِ الشموعَ من دموعها
عنوةً إليه
ستخذلكُ الفكرةُ
وتشبهُ عنك رؤاك .

إلى مَ تمشطُ هذا الليلَ

بنجمةٍ بعيدةٍ

كلّما أبردتها وحشةٌ

تعرى من شرايينه دُمكُ

ليُذكي هشيمَ الوقتِ

بجدوةِ القصائدِ

يقولون : الإنسانَ لأنه ينسى

والقلبُ قلبٌ كونه يتقلبُ

فما أنتَ على مائدةِ الجمرِ فاعلٌ

لا تملكُ أن تنسى

ولا يعرفُ قلبكُ أن يتقلّبَ ؟

الفهرس

| | |
|----|--|
| 7 | أعطني جناحك يا زوربا |
| 11 | بعيداً عن معبدِ القبيلة |
| 15 | الليلة الأولى بعد الحياة |
| 23 | أفكار |
| 27 | المدحج بالتأويل |
| 31 | أكتاف |
| 35 | زعيق |
| 37 | سورُ الجنة |
| 41 | لمن تسقسقُ العصافير |
| 43 | موتٌ ناعمٌ |
| 47 | البدائيُّ |
| 53 | يترُفُ الشاعرُ ليلاً |
| 57 | بندول |
| 59 | مرصعونَ بالخنيات |
| 65 | انتظري مطرَ الصباح |
| 69 | لن تبردَ قهوئنا |
| 71 | مصافحات |
| 77 | محنةُ الرَّمْلِ |
| 83 | أيها الحزنُ يا صديقي الجميل |
| 87 | قلق |
| 91 | لا أحبُّهم |
| 95 | النواعير |
| 97 | الطواويسُ غريبةٌ في حدائقِ الشعراء |

| | |
|-----|-----------------------------------|
| 103 | رئي هنا وهناك الهواء |
| 107 | حقيقة |
| 109 | لم أسرقُ عشبةً حلجامش |
| 113 | بعد احتراقِ فراشةٍ في القلب |
| 117 | تَحلي |
| 119 | سؤال |
| 121 | قصيدةُ ليلةِ العيد |
| 125 | أنتظرُكِ على مدرجِ الماء |
| 129 | المُعلِّقة بعد العاشرة |
| 133 | ليست قيامَةٌ |
| 135 | دعوة إلى النوم |
| 139 | قد لا يُحالفُكُ الشِعْرُ |

المؤلف في سطور

| | |
|---|---|
| 2- بداية البنفسج البعيد / شعر - البصرة 2007 . | ثامر سعيد : |
| 3- سياج الجهنميات الطويل / سيرة مكان - دمشق 2011 . | * مواليد البصرة 1962 . |
| 4- أرض الله الغليظة / شعر - دمشق 2013 . | * شاعر وكاتب |
| 5- غصنٌ يَزْفِرُ في رماد / شعر - البصرة - بيروت 2016 . | * عمل في الصحافة |
| 6- أقيسُ البحرَ بنوايا العاصفة / شعر 2018 . | * عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين |
| 7- مجموعات شعرية مشتركة | * عضو اتحاد الأدباء العرب |
| 8- مخطوطات شعرية وسردية لم تطبع . | * عضو في عدد من الروابط والتجمعات الأدبية |
| | صدر له : |
| | 1- حدّثني الملك الضليل / شعر - البصرة 2001 . |